الخطاب الإعلامي الإسلامي
في القرآن الكريم

د. مهدي صالح المشهداني

The Islamic media speech in the Holy Quran

Phd. Mahdi Salih Al-Mashadany

1 – The Holy Quran considered the main source in guiding the scholars through A'ayat of Quran in the legitimate policy whether it is in media speech or other kinds, it considered the first source of Arab history and the most confided source ever due it`s Allah words who save it from amateurs "We have , without doubt,sent down the Message ,and we will assuredly guard it (from corruption)".

2 – The inference of Ayat Al-Quran that confirming the Quranic speech, attributes, methods and principals which establised the concept of Islamic media speech and it`s references.

3 – Media with all it`s potentials and qualifications make it in the front of other communication means in conveying events and spread Islam, that comes due to the origin of Media speech which it`s main source The Holy Quran.

Le discour Islamique médiatique dans Le noble Coran

D. Mahdi Saleh Al-Mashhadani…

1-Le noble coran est considéré comme la source principale dans l' inférence chez les scientifiques par les versets coraniques dans la politique législative, que ce soit dans le domaine du discours des médias ou autrement, et il est considéré aussi la principale et noble source de l'histoire des arabes, car il est la parole d'Allah Le - Tout-Puissant- , qui l'assure sauvé des pirates autoprotection, et les malfaiteurs, Allah dit: (En véritéc'est nous qui avons fait descendre le coran, et c'est nous qui en sommes Gardien…**Al Hijir, 9**)…

2-L'Inférence par les versets coraniques qui affirme le style déclamatoire coranique, ses ressources, ses méthodes et ses principes, comme il a développé le concept du discours médiatique islamique et ses implications.

3-Les médias avec ses possibilities et ses qualifications font à la pointe parmi des moyens de communication, de couvrir les événements et de définir l'Islam, et cela est dû aux origins du discours médiatique, qui est la source du Coran…

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ سمة الخطاب الإعلامي الإسلامي لا تنطبق على أي إعلام ، ما لم تكن من الإسلام الشامل ، الكامل المعالج لكل جوانب الحياة فلا يمكن كذلك متابعة خطواته التي من أجل فصل الدين عن الدولة ، ولا ينبغي كذلك أن يكون الخطاب الإسلامي موجها للفردية التي عانى، ويعاني منها الغرب حتى اليوم ، من هنا جاء بحثي الموسوم: (**الخطاب الإعلامي في القرآن الكريم**) إذ يُعَدّ القرآن الكريم المصدر الأساس الذي استند إليه العلماء في الاستدلال من خلال الآيات القرآنية في السياسة الشرعية ، سواء كان في مجال الخطاب الإعلامي أو غيره فضلا عن أنه المصدر الأول لتاريخ العرب ، وأصدق المصادر العربية المدونة على الإطلاق ، وبما أنه تنزيل من رب العالمين ، نزل به الروح الأمين على النبي محمد ﷺ ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين ، فلا سبيل للشك في أن يتطرق إليه ، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[1] ، لذا فإنه يُعَدّ أعظم المصادر في استقاء المعلومات وجعلته أهم المرتكزات في بحثي حيث أورد الآيات لتأكيد المنهج الخطابي القرآني ، ومقوماته ، ووسائله ، ومبادئه ، إذ إنَّ الآيات القرآنية وضحت مفهوم الخطاب الإعلامي الإسلامي ودلالاته .

الباحث

(١) البقرة : ٢ .

المبحث الأول

مقومات الخطاب الإعلامي في القرآن الكريم

١- أسس الخطاب الإعلامي في القرآن :

للخطاب الإعلامي في الخطاب القرآني مبادئ تُعَدّ الأساس في التواصل مع الناس جميعاً فمن هذه المبادئ :

١-غالباً ما تكون على شكل نداء على وفق صيغة (يا أيها الناس) مثل قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾[١] ، وقد يؤكدها بـ(جميعاً) مثل: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾[٢] وإلى الناس جميعاً بغضِّ النظر عن ألوانهم وأشكالهم وانتماءاتهم ، فالنداء لهم كلهم، لأنهم يشتركون بصفة واحدة هي: أنهم(ناس) [٣] .

وبالوقت نفسه تكون على شكل بلاغ ، والتبليغ بمعنى الإيصال ، وهو حدّ الكفاية من أمرٍ ما ، وقد وردت هذه الكلمة " بلاغ " هي ومشتقاتها من آي الذكر الحكيم[٤] بما يناهز (٣٨) شكلاً اشتقاقياً من المصادر والأفعال المختلفة زمنياً الى إضافتها الى الضمائر نحو (البلاغ ، أبلغوا ، أبلغتكم ، أبلغ ، أبلغه ، أبلّغكم ، بالغ ، البالغة ، بالغوه ، بالغيه ، بلاغاً ، بلغ ، بلغا ، بلغن .... الخ) ومن أبرزها ما يكشف عن إنذار لكل الناس يقوم به المبلغين" الدعاة إلى الله" لتبليغ الحقائق الأساسية والقواعد المحورية في هذا الدين من إفراد الله عز وجل بالألوهية

---

(١) البقرة : ٢١ .

(٢) الأعراف : ١٥٨.

(٣) انظر (البقرة الآيات ١ و١٦٨) ، النساء (الآيات ١و١٧٠ و ١٧٤)، الأعراف (الآية ١٥٨) ، يونس (الآيات ٢٣ و٥٧ و١٠٤ و١٠٨) ، الحج (الآيات ١ و٥ و٧٣) فاطر (الآيات ٣ و ٥ و١٥)، الحجرات (الآية ١٣) وللمزيد ينظر جار الله ، إبراهيم عبد الله ، العلاقات الإنسانية في ظل السنة النبوية ، اطروحة دكتوراه مهداة من جامعة الرياض الى مكتبة كلية العلوم الإسلامية ، جامعة بغداد (الرياض ٢٠٠٥م)، ص ٤١٤ وما بعدها .

(٤) ينظر عبد الباقي ، المعجم المفهرس لآيات القران الكريم ص١٣٤ ــ ١٣٥ .

والربوبية ، وتقريرها له وحده وانه واحد في ذاته واحد في أفعاله ، واحد في أسمائه وصفاته، لا شي مثله ، ولا شي يعجزه ، ولا إله سواه .

كما تؤكد ــ من خلال بيانات ــ عن حالة بعينها ، وقد ورد ذلك في الخطاب القرآني بصورة جلية واضحة ، وكذا الأمر المراد تبليغه في آيات كثيرة [١] .

حيث يكشف جلّ جلاله فيها ، ببيان عن صور عباده ، فيذكر سماتهم ويشرح صفاتهم بتعبير ذي دلالة قوية ، وكذلك يضع بياناً لمشاهد الكون والحياة ، وعجائب الخلق، وأسرار النفس، وخوارق الأحداث ومعجزات التكوين ، عبر جولة ضخمة هائلة لطيفة، عميقة بعيدة الآماد والأغوار، فيعلن البيان : أن العباد في غفلة لا تتوجه أنظارهم ولا تستيقظ قلوبهم للتطلع والتدبر والحساسية والتقوى، ولكن هؤلاء المطموسين لا يرونها ، وإذا رأوها قال تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[٢] .

(١) الفرقان : الآيات ٥٩ ــ ٦٩ ، سورة يس : الآيات ٣٣ــ٤٣ ، سورة الأنعام : الآيات ١٥١ــ١٥٣.

(٢) الأنعام :١٥١-١٥٣ .

٢- النوايا الصادقة والتفاؤل:

الخطاب القرآني خطاب تأملّي سهل: قال تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[١].

مشبع بالأمل، تفاؤل صادق منسجم مع القيم الأخلاقية الإسلامية السامية، يهدف الى تحقيق غايات مصيرية، وليس التفاؤل فيه كما نلحظه في بعض الممارسات الإعلامية المعاصرة من إشاعة أمل كاذب على أمل العبور مرحلة معينة ، فيتبدد بعد حين فهو مع من يضع الإنسان أمام صورة حقيقية لما عليه واقع الحال، من ذلك تبشير المؤمنين بنصر الروم الذين هم أهل كتاب وهم أقرب للمسلمين أهل القرآن في مقابل هزيمة الذين يعبدون النار من دون الله وهم أقرب إلى مشركي قريش، كما في قوله تعالى: ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾[٢] .

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[٣].

وهذا يعقوب (عليه السلام) في أحلك الظروف التي ينقطع فيها الرجاء والأمل ، يخاطب بنيه بقوله: ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾[٤].

(١) النساء : ١٠٤ .
(٢) الروم : ١ -٥ .
(٣) آل عمران : ١٣٩ .
(٤) يوسف : ٨٧ .

إنَّ التفاؤل ليس مسألة ثانوية يخيّر العبد في أن يأتيها أو يذرها منّة يقدمها العبد، بل حَتَّمَ القرآن الكريم على الإنسان الثقة بالله وجعل التفاؤل به من لوازم الإيمان ومقتضياته ﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾[١].

٣- سهولة الفهم :

قال تعالى:﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾[٢].

وقال عز شأنه:﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[٣].

وقال تعالى:﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[٤].

٤- إفحام الخصم بالبراهين والحجج :

وصف القرآن الكريم في حواره مع المخالفين والمعارضين ، الحجة إلى إفحامه بالحجج الدامغة التي تقطع دابر الخصومة والنقاش الذي لن يترتب عليه أي نتيجة تذكر . وقد عرض القرآن الكريم محاجة إبراهيم (عليه السلام) للنمرود وكيف أفحمه بما أوتيه من قوة في الجدال ، فقطعه فلم يحر النمرود جوابا ، كما قص ذلك علينا القران الكريم قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴾[٥].

وكثيرة هي الآيات الكريمات التي أفحمت الكفار من أهل الكتاب والمشركين، منها:

قوله تعالى:﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[٦] .

---

(١) الحجر: ٥٦ .

(٢) مريم : ٩٧ .

(٣) الدخان : ٥٨ .

(٤) القمر : ١٧ .

(٥) البقرة : ٢٥٨ .

(٦) الأنبياء : ٢١ ــ ٢٢ .

فقد أفحمت هذه الآية المجادلين، وقطعت دابر خصومتهم، فانه لا يمكن أن يكون فيهما آلهة سوى الله، فتبين لهذا أن التعليق بشرط لا يدل على إمكان المشروط، بل قد يكون مستحيلا غاية الاستحالة [١] .

٥- توافق السلوك والأهداف :

شخص القرآن الكريم الأعداء الطبيعيين للإنسان المؤمن، كما حدَّدَ أيضا أهداف هذا الإنسان في الحياة، والثبات من هذه الأهداف كثير، ولكن المقصد الأعظم الذي جاءت به الرسالات السماوية هو الدعوة إلى عبادة الله تعالى وحده ﴿ **قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ** ﴾[٢] .

فينبغي للمؤمن أن يتوافق سلوكه مع هدفه ، وأن يضع الثبات على هذه الأهداف نصب عينيه وهو منهج على المؤمن الداعي إلى الله أن لا يحيد عنه وواجب على المؤمن الداعي إلى الله تعالى لا يحيد عنه أيضاً.

(١) العثيمين ، محمد بن صالح ، تفسير ابن عثيمين ، ج٦، دار الثريا للنشر، ط١ ، (الرياض) ، بلا تاريخ ، ص٧ .

(٢) الرعد : ٣٦ .

المبحث الثاني

وسائل الخطاب الإعلامي في القرآن الكريم

إنَّ الادعاء بالإحاطة بالأساليب القرآنية أمر يعجز عنه العقل البشري ، ولكن يمكن الوقوف على أبرز الأساليب التي يمكن لقدراتنا استخلاصها ، والتي نوجزها بما يأتي :

١- **الحوار:**

يرتكز القرآن الكريم كثيراً على الحوار ، والمجادلة مع الفرقاء ، تأكيداً على أهمية العقل في الإقناع ، وتقديراً للطرف الآخر ، وتقديراً لكرامته وشخصيته وحرية التعبير عن الرأي، يقول الله تعالى:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾(١).

لذلك يأمر الله تعالى نبيه الكريم ﷺ بمحاورة المخالفين ودعوتهم إلى سبيل الهداية والرشاد، قال تعالى: ﴿ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾(٢).

وتتسم هذه الدعوة باللين، ونبذ العنف، والتواصل الحضاري الأخلاقي، الذي عبر عنه قوله تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾(٣).

وقوله تبارك وتعالى:﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾(٤).

---

(١) النحل : ١٢٥ .

(٢) آل عمران : ٢٠ .

(٣) النساء : ٨٠ .

(٤) العنكبوت : ٤٦ .

ولم يستثن من هذه الدعوة غير الظالمين منهم فيقول سبحانه:﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾(١).

لذا يبدو الترفق في حوار المخالفين جلياً في قوله تعالى:﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾(٢).

من أجل وضع مشتركات تجمع المُحاور مع الآخر وهي توحيد الله تعالى، ومنع الاستبداد السياسي، والفساد الاقتصادي والانحلال الأخلاقي ، ومن ذلك تقبل رأي الآخرين وإن كانوا من دونه منزله، ومستوى، وعلماً، أخبرنا عن تحاور الله تعالى مع الملائكة في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾(٣).

٢- القصة :

القصة في القرآن الكريم على نوعين ، الطويلة ، ومثالها : قصة النبي يوسف عليه السلام التي سخَّرت لها سورة كاملة ، تلك القصة التي لم تكن متداولة بين قريش التي بعث الله عز وجل رسوله ﷺ إليها ، وهم من الأميين الذين لا يتوجهون الى هذا النحو من الموضوعات التي جاء بها القرآن الكريم ، ومنها هذا النوع من القصص الكامل الدقيق ، كذلك القصص القصيرة كما ورد في سورة هود والأنبياء والشعراء وغيرها من سور القرآن الكريم ، وفي كل تبيان كل ما يحتاج إليه من الحلال، والحرام، والآداب، والأخلاق، ووجوه العبر، والعظات التي كانت واحدة من أعظم الأساليب التي تنقل القلوب من الغيّ الى

(١) العنكبوت : ٤٦ .

(٢) آل عمران : ٦٤ .

(٣) البقرة : ٣٠ .

الرشاد وتخرجها من الضلال الى الهدى ، وتبتغي به الرحمة من رب العباد قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[١] .

كما يكثر القرآن الكريم من سرد القصص التي لا يشك أحداً انه لم يأت سردها للمتعة والتفكّه، بل للعظة والتذكر، ولقد أمر الله تعالى بهذا نبيه الكريم ﷺ ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٢] .

وقد قصَّ الله علينا في كتابه أحسن القصص قال سبحانه: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾[٣]، وهذا يتناول كل ما قصّه الله علينا في كتابه العظيم ، وكان لإيراد القصص القرآنية حكماً ودروساً لتربية الأفراد والمجتمعات للقادة والدعاة، فمن ذلك ما حصل للأنبياء وما أصابهم من الأذى في سبيل الله، ثم ان الله نصرهم وجعل العاقبة الحسنة لهم، وفي ذلك عبرة للمؤمنين [٤] .

٣- الترغيب والترهيب:

اشتمل القرآن الكريم على قوى ذاتية، تدفع الناس الى العلم وتحفّزهم الى فعل الخيرات، واجتناب السيئات بطواعية لامثيل لها في دين سماوي، ولا قانون وضعي، ذلك هو اقتران الدعوة بالترغيب والترهيب، والآيات القرآنية في هذا الخصوص كثيرة جداً منها قوله تعالى: ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾[٥] .

---

(١) يوسف : ١١١ .

(٢) الأعراف : ١٧٦ .

(٣) يوسف : ٣ .

(٤) زيدان، عبدالكريم، المستفاد من قصص القران للدعوه والدعاة، ج١ مؤسسة الرسالة، ط١ (بيروت ، ١٩٩٧)، ص ٧ .

(٥) هود : ٥٢ .

وقوله تعالى:﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾[١] .

ولهذا جاءت الدعوة صريحة في القرآن الكريم لتحث الناس على التنافس في الخيرات لبلوغ المأمول ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝٢٢ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٢٣ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ۝٢٤ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ ﴾[٢].

٤- ضرب الأمثال :

وردت كلمة "ضرب" مع مشتقاتها في (٣٤) موضعاً من آي الذكر الحكيم[٣] وقد جاء على وفق أساليب العرب في لغتهم ، فيحتل المثل في كلامهم أهمية عظيمة ، لما له من تأثير في قلوب السامعين ووظيفة لا يمكن إنكار فوائدها ، ومعاني جمة في النفوس ، يغلب على الأمثال القرآنية التي لا يعقلها إلا العالمون أن يكون فيها تشبيه شي بشيء في حكمة، أو تقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر، أو اعتبار احدهما بالآخر[٤]،وهذه أهداف يسعى الخطاب القرآني لتبليغها للناس فيأتي الخطاب الإعلامي القرآني من خلال رسالة واضحة ، كما أن الفائدة تتنوع في استخدام الأمثال في القرآن الكريم تنوعاً كبيراً يرتبط بالغايات التي تضرب من أجلها، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَـٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَـٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾[٥] .

---

(١) الزلزلة : ٧-٨ .

(٢) المطففين : ٢٢- ٢٦ .

(٣) عبد الباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ص ٤١٨-٤١٩ ،

(٤) للمزيد انظر : ابن القيم الجوزية ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، (ت ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) ، الأمثال في القرآن الكريم ، تحقيق ، إبراهيم محمد ، ط ١ مكتبة الصحابة ، (طنا ، مصر ، ١٤٠٦ هـ) ، ص٣٤ .

(٥) إبراهيم : ١٨ .

إذ يتطرق الى قضايا اعتقادية وارتباط الأعمال الصالحة المتقبلة بالإيمان بالله وأنها لا وزن لها عن الله إن انفكت عن هذا الأساس المتين .

فشبّه تعالى أعمال الكفار في بطلانها، وعدم الانتفاع بها برماد مرّت عليه ريح شديدة في يوم عاصف، فشبّه سبحانه أعمالهم في حبوطها وذهابها باطلاً كالهباء المنثور؛ لكونها على غير أساس من الإيمان والإحسان ، وكونها لغير الله عز وجل وعلى غير أمره، فشبهها برماد طيّرته الريح العاصفة ، فلا يقدر صاحبه على إمساك شيء منه ولا الانتفاع به أبداً، وكذا لا يقدرون يوم القيامة مما كسبوا من أعمالهم على شيء فلا يرون لها أثراً من ثواب، ولا فائدة نافعة، فإن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه، موافقاً لشرعه [١]، وهذا غيض من فيضٍ من المعاني التي يمكن استخلاصها من هذا المثل القرآني، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، ومن المعلوم إن الحكمة من ضرب الأمثال هي حاجة العباد إلى تقريب الأمر الى أذهان العباد فيدركوا ما غاب عن أبصارهم، وأسماعهم الظاهرة[٢].

(١) ابن القيم الجوزية ، الأمثال في القرآن الكريم ص ٣٤ .

(٢) الترمذي، أبو عبدالله محمد بن علي الحكيم، (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م)، الأمثال من الكتاب والسنة، تحقيق د. السيد الجميلي، دار ابن زيدون، ط١، (بيروت،١٩٨٥م)، ص١٤ .

المبحث الثالث

أساليب الخطاب الإعلامي في القرآن الكريم

تتعدد أساليب الخطاب القرآني إلى أساليب عديدة منها :

١- أسلوب التذكير:

ويلجأ القرآن الكريم إلى أسلوب التذكير بالحقائق الماضية وربطها بالواقع، يأتي الخطاب متوافقا مع طبيعة المخاطب، راسماً بذلك وحدة موضوعية بين الهدف والمضمون ، ومن ذلك على سبيل الاستشهاد تذكير المؤمنين بنعم الله الكثرة ، قال تعالى:﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[١] وقال أيضاً:﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[٢] .

وقوله سبحانه:﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾[٣] .

بل قد حث القرآن الكريم النبي ﷺ على التحدث بالنعمة في قوله تعالى:﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾[٤] .

والتذكير لا يختصّ بالمؤمنين، بل يسري إلى غيرهم ، كما في تذكير هود (عليه السلام) لقومه عاد في حضرموت في الأحقاف، قال تعالى:﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[٥].

---

(١) البقرة : ٢٣١ .

(٢) آل عمران : ١٠٣ .

(٣) المائدة : ٧ .

(٤) الضحى : ١١ .

(٥) الأعراف: ٦٩ .

ويسري هذا الحث الى تذكر النقم التي أصابت الأمم التي كذبت الأنبياء المنذرين، والحذر من مغبة عاقبتهم، قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[١] .

والحكمة التي تبدو من هذا التذكير أنها من قبيل الدعوة إلى مراجعة النفس والتدبر ، ومقابلة الفعل بالجزاء الذي يناسبه حيث تستوجب شكر النعمة [٢] .

٢- **السؤال والجواب :**

اتصف الأسلوب القرآني في الخطاب بطرح الأسئلة والأجوبة ، والأسئلة المطروحة في القرآن على نوعين :

أ - أسئلة حقيقية طرحت فعلاً ، من ذلك قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾[٣] .

ب - أسئلة افتراضية من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾[٤]

وهذا الأسلوب مما ينبغي الاهتمام به اليوم ، فعدم الإجابة على الأسئلة المطروحة على نحو التساؤلات الجماهيرية يوقع في لغط كبير، ويفسح المجال للتقولات والشائعات التي تضر كثيراً في البنية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، كل حسب نوعه فإنَّ الرد على الأسئلة الافتراضية يغلق باب الفتنة ، وبسد باب الذرائع إلى ما لا تحمد عواقبه ، كما أنه يوضح بعض الإشكالات التي قد يجدها المرء في نفسه فيضع لها الإجابات والحلول .

---

(١) الأحقاف: ٢١ .

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن الكريم، دار الشروق، ط٢٤ ، (القاهرة، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م)، ج ٨ ، ص١١٣١ .

(٣) البقرة : ١٨٩ .

(٤) العنكبوت : ٦١ .

٣- **التكرار:**

أثبتت دراسات علم النفس الحديثة ، أهمية التكرار في إقناع الناس بالآراء والأفكار المختلفة، كما أن تكرار المعلومات والحقائق يعمل على تثبيتها في العقول بدرجات متفاوتة تختلف من شخص إلى آخر ، واستخدام التكرار في العلم والحفظ بنجاح ، كما استخدمت هذه الظاهرة في الدعاية للترويج في الشعارات التي تكرر للمذاهب والأحزاب والشخصيات العامة ، كما تخصص المؤسسات الاقتصادية جانباً من أموالها للأنفاق على دعايات تعتمد على تكرار عرض المعلومات المتصلة بمنتجاتها بأساليب ووسائل مختلفة تعمل على جذب انتباه الناس والتأثير عليهم في الاتجاه الذي تريده [١].

جاء القرآن الكريم بهذا الأسلوب، لما جبلت عليه الفطرة الإنسانية من الانتفاع بما يكرر عليها قول الله تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾[٢] .

واستخدام التكرار هدفه تحقيق الإقناع العقلي للغايات الكبرى في العقيدة، كالتوحيد بالله والبعث والحياة الأخرى ، كذلك يتم هذا التكرار بطريقة تتصف بالكمال والسمو والبعد عن الإثارة[٣] . والحقيقة انه لا يوجد تكرار في القصص القرآني بمعنى مشابه للتكرار في القصة التاريخية أو الأدبية ، لأن القران الكريم كتاب دعوة ، والقصة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها، وفي القصص القرآني نرى الملامة بين الحدث والشخصية، لذلك كان التكرار غير مقصود لذاته، بل جاء لإيراد معنى آخر في سياق القصة نفسها ، كما في سورتي الأنبياء

---

(١) حاتم عبدالقادر، الإعلام في القران الكريم، دار قتيبة، (بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص ٢٦٤، العربي، د.عثمان، الدعاية النظرية والتوجيهات الحديثة، دار طيبة، ط ٣، (الرياض، ١٤١٤هـ)، ص ٩٨، العدلي، د.عاطف، الاتصال والرأي العام، دار الفكر العربي، (القاهرة ، ١٤١٤ هـ)، ص ١١٧.

(٢) الزمر: ٢٣ .

(٣) حاتم ، مرجع سابق ، ص ٢٦٤ .

والصافات وللتفصيل نقول: إن الله تعالى ذكره يقول في سورة الأنبياء في سياق قصة إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾[1] .

يقول محمد بن جرير الطبري: من قبل أي موسى وهارون، ووفقناه أي إبراهيم للحق، وأنقذناه من بين قومه وأهل بيته من عبادة الأوثان كما فعلنا ذلك بمحمد ﷺ وعلى إبراهيم فأنقذناه من قومه وعشيرته ومن عبادة الأوثان، وهديناه الى سبيل الرشاد توفيقاً منا له، ثم ذكر انه قال لهم : أي شيء هذه الصور التي انتم عليه مقيمون[2] في حين بعاد تشكيل الصورة ، وصياغة العبارات الحوارية بين أشخاص القصة (الحقيقية) قال: ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾[3] قال الطبري: قال إبراهيم لقومه: أتعبدون أيها القوم ما تنحتون بأيديكم من الأصنام من الخشب والنحاس والأشياء[4]، أقول أنه لا يوجد تكرار فالأولى في سياق المدح لإبراهيم وبيان رجاحة عقله، والثانية في بيان إسراع قومه الى الضلال .

وقد ينزل الشيء مرتين تعظيماً لشأنه وتذكيراً له عند حدوث سببه خوف نسيانه[5]، كما ورد في سورة الفاتحة ، فالعرب حينما تكرر أمراً، أو تؤكده، يدل ذلك على الاهتمام بذلك الأمر، فتكرير صفات الله دال على الاعتناء بمعرفتها والعمل بموجبها[6] وتكرار الكلام في الغرض الواحد من شأنه أن يثقل على البليغ،

(١) الأنبياء : ٥١ – ٥٢ .

(٢) جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير الطبري) دار ابن حزم ، ط/٢٠١٣ (٤٨/١٧) .

(٣) الصافات : ٩٥ – ٩٦.

(٤) تفسير الطبري ٩٢/١٢ .

(٥) الزركشي، أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الشافعي (ت ٧٩٤ هـ/ ١٣٩ م)، البرهان في علوم القران، ج١، تحقيق، محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفة، (بيروت، ١٣٩١ هـ)، ص ٣٩ .

(٦) القاسمي، محاسن التأويل المسمى ب(تفسير القاسمي)، ج١ ، ص ٢٥٧ .

فإذا جاء اللاحق منه أثر السابق تفنن بالمعاني وتفنن بالألفاظ، وتراكيبها، وتفنن في المحسنات البديعية المعنوية، واللفظية، كان ذلك من الآفاق القصوى في البلاغة[١].

فإذا كانت البلاغة هي موافقة اللفظ (القول) لمقتضى الحال، ففي سورة التوبة: قال الله تعالى: ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾[٢].

يأتي بعدها قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾[٣].

لا يعد تكراراً؛ لأن الأول في الكفار والثاني لليهود، وقيل ذكر الأولى وجعل جزاء الشرط ثم أعاد ذلك تقبيحاً لهم، فكأنما قال: ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن إلاًّ ولا ذمة ، فلا يكون يكون تكراراً وإن بدا ظاهرياً أنه تكرار[٤] .

٤ – تقديم الأهم على المهم :

يفرق القرآن الكريم في المسائل المطروحة بين المهم والأهم فيقدم الأهم على غيره، وهذا مبدأ إعلامي معروف كان للقرآن الكريم سبقُ توظيفه من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ ﴾[٥] ، فالتسلسل هنا في درجات القربى ظاهر ، كذلك قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ

(١) الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق، عبدالرحيم محمود، مطبعة أورفاند، ط ١، (القاهرة ١٩٥٣م)، وهي طبعة مصورة على طبعة دار الكتب المصرية التي طبعت سنة ١٣٤١ هـ، ص ٤٦٨ .

(٢) التوبة : ٧ .

(٣) التوبة : ٨ .

(٤) أسرار التكرار في القرآن ، محمود بن حمزة الكرماني/ تحقيق عبدالقادر احمد عطا/ دار الاعتصام – القاهرة ، ط٢ (١٣٩٦هـ) ، ص ٩٦ .

(٥) البقرة : ١٧٧ .

وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾[١]

فيلاحظ هنا تقديم النساء على البنين وعلى الأموال ، لأن الحديث هنا عن الشهوات والشهوة إلى النساء أعلاها وأشدها إلحاحاً، والزينة الزائلة والتعامل معها هي المحور الأساس لمسرد سورة الكهف ولكنه في موضع آخر قدم المال في قوله تعالى: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾[٢] ، لأن السياق يتعلق بالزينة لا بالشهوات .

٥- **القدوة الحسنة:** لتعظيم الأهمية ورد الحث على الاقتداء بالأنبياء (عليهم السلام) في كل الأمور، لذلك قال الله عز وجل:﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ ﴾[٣] فهم مضرب المثل في الصفات المتميزة ، وذلك لأنهم نهضوا بأعظم مهمة وأخطرها وهي إصلاح الناس، ولأن إصلاح الناس يتطلب مستويات عليا من الأخلاق كان لهم منها النصيب الكامل، إعانة لهم للقيام بالمهام الشاقة. وفي هذا يقول الله عز وجل ممتناً على نبينا محمد: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٤] .

يقول ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) عند قوله عز وجل:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [٥] ، هذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر الله تبارك وتعالى، الناس بالتأسي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب في صبره، ومصابرته، ومرابطته، ومجاهدته، وانتظاره الفرج من ربه عز وجل[٦] .

---

(١) آل عمران : ١٤ .

(٢) الكهف : ٤٦ .

(٣) الأنعام : ٩٠ .

(٤) القلم : ٤ .

(٥) الأحزاب : ٢١ .

(٦) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم المسمى بـ(تفسير ابن كثير) ، ج٣ ، ص٤٨٣.

ومما يدل على أهميتها وجود تلك الغريزة الفطرية الملحة في كيان الإنسان التي تدفعه نحو التقليد والمحاكاة ، ولاسيما الأطفال ، فهم أكثر تأثراً بالقدوة إذ يعتقدون أن كل ما يفعله الكبار صحيحاً [١].

ويبدأ الطفل في سن الثالثة يدرك بوضوح أكثر أنه من الذكور ، وانه سيصبح يوماً ما رجلاً كأبيه ، وهذا ما يحمله على الشعور بإعجاب خاص بأبيه وبغيره من الرجال والصبيان ، فيقوم بمراقبهم بدقة ويسعى جاهداً للتشبه بهم في مظهره وسلوكه ورغباته ، بينما تدرك الطفلة بنت الثالثة أنها ستصبح امرأة فتندفع الى التشبه بأمها وباقي النساء ، فتراها تركز اهتمامها على الأعمال المنزلية والعناية بالدمى على هيئة عناية أمها بالمواليد وتقتفي أسلوبها في التحدث إليهم [٢].

٦- التربية :

إن هدف القرآن الكريم الأسمى هو هدف تربوي ، يراد به بناء الإنسان والمجتمع وليس لتحقيق منفعة فئة حاكمة ، أو حزب وأيدلوجيا معينة ، أو طبقة اجتماعية ، أو شريحة منه ، لذلك حفل في دعواته بالدروس التربوية التي تحقق غرضها التربوي ، ولم يسلك القرآن الكريم في هذا سلوك الموعظة المجردة ،إذ إنَّ الموعظة المجردة لا تكفي لوحدها في التربية إذا لم تعزز بالقدوة والوسط الفعال الذي يسمح بتقليد القدوة ويتضح هذا المنهج بالتأكيد على الممارسات والقيم التربوية النافعة للمجتمع من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٣] .

وكذلك في الحث على التعاون ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٤].

---

(١) حارث، عدنان حسن صالح، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، منشورات دار المجتمع، ط٤، (ليبيا ، ١٤١٤هـ) ، ص٦٦ .

(٢) سبوك، البرت، موسوعة العناية بالطفل، ترجمة وتحقيق، عدنان كيالي، وإيلي لاوند، تقديم ظافر كيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط ٤ ، (بيروت ، ١٩٩١) ، ص٣٨ .

(٣) الحجرات : ١٣ .

(٤) المائدة : ٢ .

٧- أسلوب التفاعل مع الأحداث :

يتفاعل القرآن الكريم مع الأحداث التي رافقت الدعوة التي وقعت تحت سمع وأبصار المسلمين ، لهذا نرى أن الأسلوب القرآني في مكة المكرمة يختلف عن الأسلوب القرآني في المدينة المنورة، إذ إنَّ طبيعة الأحداث وبيئتها تفرض فهماً وتعاملاً من نمط خاص لا يصح تعميمه وإطلاقه، والنسخ الواقع في القرآن الكريم من هذا القبيل ، إذ إنَّ تطور الأحداث يرتب أحكاماً غير الأحكام السابقة فقد خاطب الله تعالى نبيه الكريم في مكة يأمره بالصبر على أذى قومه ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴾[١] .

في حين تغير الخطاب الديني في المدينة بعد إن تكاملت قوة المسلمين ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[٢] .

(١) المزمل : ١٠ .

(٢) التوبة : ٧٣ .

المبحث الرابع

وسائل الإعلام المضاد وآلياته في الخطاب الإعلامي القرآني

تعرضت الأمة الإسلامية ومراجعها ورموزها بدءا بالقران الكريم والسنة النبوية الشريفة وشخص المصطفى ﷺ إلى هجمات شرسة من الشرق والغرب في محاولات يائسة وفاشلة لنزع هذا الدين من قلوب الناس وسلخهم عن مبادئهم وقيمهم فتجردهم بذلك من أمضى سلاح وأقوى حصن لهم فيسهل ابتلاعهم ، مستخدمين لتحقيق ذلك وسائل شتى واليات مختلفة يأتي الإعلام في مقدمتهم ويوضح لنا الخطاب القرآني التي من أهمها :-

١- نشر الرعب والخوف في قلوب المسلمين :-

وذلك لنشر الشائعات المزلزلة في صفوف المسلمين ، لأجل تفريق هذه الصفوف وتمزيقها وتشتيت عناصرها ، قال تعالى في معركة حمراء الأسد بعد معركة أحد مباشرة :﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾[١].

قال تعالى:﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[٢].

وفي أحداث غزوة العسرة في السنة التاسعة للهجرة في معرض تخلف المنافقين عنها قال تعالى:﴿ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٣].

---

(١) آل عمران : ١٧٣ .

(٢) النساء : ٨٣ .

(٣) التوبة : ٤٧ .

أي إنَّ خروجهم معكم فيه فتنة وشر وتفريق وإلقاء العداوة بينكم ، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ (١).

وعن الذين أصابهم مرض الشك والشهوة المخوفين المرهبين المتحدثين لكثرتهم وقوتهم وضعف المسلمين لإرجاف المسلمين وتوهين قواهم في غضون معركة الأحزاب التي صاحبتها خيانة يهود بني قريظة ، يقول تعالى: ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٢).

٢- استخدام أسلوب التهكم والسخرية والاستهزاء للإنتقاص :

سواء من المؤمنين أكان ذلك في الأقوال وهو مقصودنا ، أم بالأفعال (الغمز) وكلا الحالين يكشف عن وضاعة وسوء أدب ، وتجرد عن التهذيب بقصد إيقاع الانكسار بقلوب المؤمنين وأصابتهم بالخجل للنيل منهم والتشهير بهم وتحقيرهم ، وهذا منتهى إسفاف النفوس ، وموت الضمير ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (٣).

وقوله تعالى حكاية عن قوم نوح: ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ (٤).

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴾ (٥).

---

(١) الأحزاب : ١٢ .
(٢) الأحزاب : ٦٠ .
(٣) التوبة : ٦٥ .
(٤) هود : ٣٨ .
(٥) المطففين : ٢٩ .

تسويغ الباطل ، والهمز، واللمز واستغلال المواسم والأعياد حيث حشود الناس الكبيرة في زمان محدد ومكان معين واستغلالهم ذلك لتسويغ الباطل والإعانة عليه .

وطعنهم بالمؤمنين الذين ليس لديهم جريرة إلا إيمناهم ، وبذلهم القليل والكثير في سبيل الله لأجل إيمانهم كفرا بالله تعالى وبغضا للدين قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1].

فقد جاء في سبب نزولها أن رسول الله ﷺ حثَّ على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) بأربعين أوقية من ذهب وقيل: باربعة الآلف درهم وقال: كان لي ثمانية آلاف فأقرضت ربي اربعة ، وأمسكت أربعة لعيالي ، فقال رسول الله ﷺ : (بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت ، وجاء أبو عقيل الأنصاري (رضي الله عنه) بصاع من تمر، فقال : بتّ ليلتي اجرّ الجرير- اعمل بالأجرة عملاً مجتهداً طوال الليل – على صاعين – فتركت صاعاً لعيالي وجئت بصاع ، فأمره رسول الله ﷺ أن ينثره في الصدقات . فلمزهم المنافقون وقالوا :

ما أعطى عبد الرحمن إلا رياء ، وإن كان لله ورسوله لغنيين عن صاع أبي عقيل أو لكفه أحب أن يذكر بنفسه ليعُطى من الصدقات ، فنزلت ، فقوله﴿ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ ﴾هو كقوله: ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ ﴾ البقرة : ١٥ [2] .

وحادثة الإفك وبراءة السيدة عائشة (رضي الله عنها) منه التي جاءت تفاصيلها في سورة النور[3] واستغلال المنافقين لهذه الحادثة بالترويج لها ، وبثها لزعزعة صفوف المؤمنين أكبر من أن يحصر بين سطور هذه الدراسة .

---

(١) التوبة : ٧٩ .

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود الزمخشري ، تحقيق عبد الرزاق المهدي / دار إحياء التراث العربي – بيروت ٢ /٢٧٩ .

(٣) انظر النور ١١ــ ١٨ .

لقد درج أعداء الإسلام على استخدام المجالس، والنوادي، والشعر، والسحرة والدجالين والمشعوذين ؛ لتحقيق مآربهم وإغواء الناس، قال تعالى: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾[1].

٢- بناء المؤسسات للانطلاق منها :

إنَّ الحملات الإعلامية التي تكيد للإسلام والمسلمين لم تبدأ من فراغ ولم تقم على الارتجال بل تؤكد الحالة المؤسسية التي بدأت مبكراً ، منذ اجتماعات دار الندوة في بداية أيام الدعوة والتي تكللت بحصاد الشر الخائب في محاولة قتل صاحب الدعوة عليه الصلاة والسلام، قال تعالى ذكره :﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾[2].

وقد أخذت شكلها المؤسسي العتيد في مسجد الضرار ، فلما بنى عمرو بن عوف مسجد قباء بعثوا الى رسول الله ﷺ ليأتيهم ، فأتاهم فصلى فيه فحسدتهم أخوتهم بنو غنم بن عوف ــ وقالوا نبني مسجداً ونرسل الى رسول الله ﷺ يصلي فيه ، ويصلي فيه ابو عمار الراهب الذي سماه النبي ﷺ بالفاسق إذا قدم من الشام فأرسلوا الى الرسول عليه الصلاة والسلام وقالوا : إنا بنيا مسجداً لذي العلّة والحاجة والليلة المطيرة والشاتية ، ونحن نحب أن تصلي لنا فيه وتدعو لنا بالبركة فقال النبي ﷺ : إني على جناح سفر وحال شغل فإذا قدمنا إن شاء الله صلينا فيه، فلما قفل من غزوة تبوك سألوه إتيان المسجد فنزل عليه:﴿ وَالَّذِينَ

(١) الشعراء : ٢٢ – ٢٢٧ .

(٢) الأنفال : ٣٠ .

﴿ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾[١] .

ثم نهى الله رسوله من الصلاة فيه :﴿ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ﴾[٢] .

رصداً ومحاربة للمؤمنين والكيد للإسلام والمسلمين ، وستر المتآمرين على الإسلام ومن ذلك بناء نفر ضال لمسجد الضرار ؛ للتعاون مع الأعداء والكيد للإسلام تحت ستار الصلاة [٣] .

وما أكثر مساجد الضرار في يومنا هذا مع اختلاف وسائلها الخبيثة وتمييعه وتحت شعارات وتشكيلات وتنظيمات ، أو كتبوا دراسات تتحدث عن الإسلام بصور شتى ، وأصوات تحسنها لدى السامع وهذا وغيرها تحتاج إلى جهود كبيرة لا نزال هذه الشعارات وكشف زيفها وبيان حقيقتها وما تخفيه وما وراءها وهذا في صلب عمل الإعلام والخطاب الإعلامي المعتدل والهادف .

قال تعالى لنبيه:﴿ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ﴾[٤].

وأمر مجموعة من الصحابة أن يهدموه ، وأن يجعلوه كناسة [٥] .

والبصيرة ميزة الإسلام ونهجه المتفرد ، المبين لحكايته ، المدعي والمبرهن لمذاهب المخالفين المخاطب للعقول المستنهض للأفكار ، الخطاب الإعلامي من خلال القرآن ليست مرآة عاكسة لمجريات الأحداث وتداعياتها ، فدعوة الحق ،

---

(١) التوبة : ١٠٧.

(٢) التوبة : ١٠٨ .

(٣) التوبة : ١٠٧-١١٠ ، للمزيد ينظر : العثماني الخطاب السياسي الإسلام ، ص ١٤٣ وما بعدها .

(٤) التوبة : ١٠٨ .

(٥) الكشاف ٢ /٢٩٤ .

وكيفية طرقها ، هداية وهذا ما ظهر في خطاب الأمراء والخلفاء في العصرين الأموي والعباسي .

وهذا يستدعي الى الاهتمام المضاعف بإنشاء المراكز الإسلامية الإعلامية المتخصصة للتصدي لمؤسسات الضرار التي تستهدف الإسلام، والقرآن، والنبي ﷺ والحضارة الإسلامية وتاريخ المسلمين. وإنشاء المؤسسات الدعوية التبليغية التي تدعو الى الإسلام وتتصدى لحملاه تشويهه.

وإصدار الكتب والأفلام والدوريات التي تسعى الى هدم مبادئ الإسلام وأخلاقه فالعمل المؤسسي المضاد لا بد له من عمل مؤسسي مقابل.

الخاتمة

الخطاب الإعلامي هو بوابة الدخول إلى عالم الإسلام الذي بدأ بالقرآن الكريم الذي يُعد واجهة يمكن أن يعطي تصوراً واضحاً عن مضامين الإسلام وأن يعطي صورة واضحة عن الإعلام، وهذه المسؤولية تأتي على الإعلامي في المؤسسة التي يعمل فيها من خلال رصد الأحداث والمتغيرات، وإعطاء الأحكام الواضحة، والجلية بصددها، إن وسائل الإعلام بما تمتلكه من مؤهلات وإمكانيات تجعلها في الصدارة من وسائل الاتصال وتغطية الأحداث أي اليوم من أنسب الوسائل في التعريف بالإسلام وتغطية الأحداث وما أكثرها في عالمنا الإسلامي وهذا الأمر يرجع إلى أصول الخطاب الإعلامي الذي يعد مصدره القرآن الكريم .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- الجامع الصحيح ، سنن الترمذي . محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، تحقيق احمد محمد شاكر، بيروت، (د. ت) .

٢- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله (ت٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، بيروت، (١٣٩١ هـ) .

٣- الكاشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق عبد الرزاق مهدي، بيروت ، (د. ت) .

٤- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، شمس الدين محمد بن احمد بن أبي بكر الأنصاري، (ت ٦٧١هـ)، تحقيق احمد عبدالعليم، القاهرة، (١٣٧١هـ).

٥- الأمثال في القرآن الكريم، ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، الزرعي الدمشقي، (ت ٧٥١هـ)، تحقيق إبراهيم محمد، مصر، (١٤٠٦هـ).

٦- تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، أبو الفدا إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق محمد بن علي الصابوني، بيروت، (د. ت).

٧- العلاقات الإنسانية في ظل السنة النبوية، إبراهيم الجار الله ، الرياض/٢٠٠٥م.

٨- مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد، حارث عدنان حسن، لبيب، بيروت، ١٤١٤هـ .

٩- موسوعة العناية بالطفل، سبوك ألبرت، ترجمة عدنان كيلاني، بيروت،١٩٩١م.

١٠- في ظلال القرآن، سيد قطب ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ .

١١- الإعلام في القرآن الكريم، حاتم عبد القادر، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

١٢- الاتصال والرأي العام، العدلي، عاطف، القاهرة ، ١٤١٤هـ .

١٣- الخطاب السياسي الإسلامي، العثماني، علي، البحرين ، ١٩٩٣م .

١٤- المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، عبدالكريم زيدان، بيروت،١٩٩٧م

١٥- المعجم المفهرس من ألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، ١٩٨١م.